ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

يزول الكيان وتبقى فلسطين

أحمد بهجة

يقول تاريخ الإنسانية إنّ ما من احتلال استمرّ ودام، وإنّ كلّ احتلال إلى زوال، وأكثر ما ينطبق هذا الكلام على الكيان الصهيوني المؤقت الذي تأتي الوقائع والحقائق كلّ يوم لتؤكد أنه زائل في وقت غير بعيد أبداً.

أما فلسطين فهي الباقية بأهلها وناسها الصامدين المتعالين على الجراح والمآسي والآلام، الباقية بمقاتليها الأبطال الأشداء الذين تُزلزل أقدامهم الأرض من شدة الثبات والعزم، والقدرة على الفعل والإنجاز والانتصار.

وهناك الكثير من الدلائل على ما نقول، ولكن من دون الغوص كثيراً في التفاصيل، تكفي الإشارة أولاً إلى العامل الديموغرافي وما تورده الوكالة اليهودية من أرقام بشأن عملية استقطاب اليهود في مختلف أنحاء العالم للمجيء إلى فلسطين والاستيطان فيها.

كانت المعطيات تشير إلى بدء تراجع عملية الاستقطاب مع التهشيم الذي لحق بصورة جيش العدو بعد اجتياح لبنان في العام ١٩٨٢، حيث ألحقت المقاومة المتصاعدة حينذاك الهزيمة تلو الهزيمة بذلك الجيش المتغطرس، وأجبرته في الثمانينيات على الانسحاب تباعاً من بيروت والجبل وشرق صيدا وجزين، وحصر احتلاله بالمنطقة التي جرى التعارف على تسميتها بـ «الشريط الحدودي».

ولكن مع بداية التسعينيات كان انهيار جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي السابق، ما أدّى إلى انتعاش عمل الوكالة اليهودية في استقطاب أعداد كبيرة من اليهود الذين كانوا يعيشون في روسيا وأوكرانيا وفي غيرهما من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق وفي دول أوروبا الشرقية، فضلاً عن استقطاب آخرين يعيشون في دول الغرب، وذلك مع انطلاق ما سُمّيَ «عملية السلام» في الشرق الأوسط، ما يجعل المستوطنين في الكيان يعيشون حياة الاستقرار والرفاهية والبحبوحة.

بدأت هذه الأوهام تتبخر شيئاً فشيئاً مع انكشاف أوهام «السلام» في أواسط التسعينيات، ثم أتى انتصار لبنان بمقاومته وجيشه وشعبه عام ٢٠٠٠، وبعده انتصار العام ٢٠٠٦، ليقضي على مقولات الأمان والاستقرار، وليظهر حقيقة أنّ الكيان «أوهن من بيت العنكبوت» وأنّ جيشه الذي قيل إنه لا يُقهر انهزم واندحر أمام مقاومتنا الشجاعة الباسلة، وأمام صمود شعبنا الذي عاد في ساعات قليلة إلى قراه ومدنه في ١٤ آب ٢٠٠٦، وهو يردّد أنّ كلّ ما جرى تدميره هو فداء للمقاومة وسيدها وأبطالها، وسوف نعيد البناء والعمران أفضل مما كان.

استمرّ الوضع على هذه الحال لسنوات، كانت فيها المقاومة في لبنان وفلسطين تراكم أسباب القوة، فيما العدو الصهيوني عاجز عن فعل أيّ شيء، رغم محاولاته واعتداءاته الوحشية المتكرّرة على الفلسطينيين في قطاع غزة خصوصاً وفي الضفة الغربية والقدس لا سيما الاعتداءات المستمرة على المسجد الأقصى.

في هذه الأثناء كان الكيان ينزف على الصعيد الديموغرافي، فلا قدرة له على استقطاب المزيد من اليهود، ولم تعد تنفع الوعود والمغريات والتسهيلات، فيما أرقام الهجرة المعاكسة آخذة في التصاعد، حيث يعود الآلاف إلى البلدان التي جاؤوا منها وهم في الأساس لديهم جنسيات تلك الدول التي تقدّم لهم امتيازات كثيرة لم يعد الكيان قادراً على تقديمها.

إلى أن أتت أسطورة «طوفان الأقصى»، والتي قضت نهائياً وإلى غير رجعة على صورة الكيان في العالم أجمع، حيث ترسّخت القناعة بأنّ هذا الكيان مهزوم وضعيف و«أوهن من بيت العنكبوت»، وأنّ جيشه تمّ قهره وإذلاله بطريقة مهينة جداً، إذ استطاعت ثلة من المقاومين الأبطال يبلغ عددها ١٢٠٠ عنصر التغلب على أكثر من ١٥ ظابطاً وجندياً صهيونياً من الفرق التي كانت مهمتها حماية ما يُسمّى «غلاف غزة»، وتبعثر هؤلاء جميعاً بين قتيل وجريح وأسير وهارب من الميدان، وبقي جيش العدو أكثر من ٤٨ ساعة غائباً عن الوعي، وقبل أن يقوم بأيّ عمل وقبل أن يردّ برصاصة واحدة، دبّ المسؤولون السياسيون الصوت يطلبون النجدة والإغاثة من الرعاة والحلفاء الذين سارعوا للإتيان إلى كيان الاحتلال واستقدَموا معهم الأموال والمساعدات والبوارج العسكرية وحاملات الطائرات والغواصات النووية.

ورغم ذلك، وبعد مرور ٤٥ يوماً على العدوان البربري والوحشي والهمجي الذي يشنّه العدو على قطاع غزة لم يستطع تحقيق أيّ هدف، سوى أنه كعادته يخوض «حرب الجبناء» ضدّ الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين، حيث لم تبقَ مؤسسة مدنية من مستشفيات ومدارس وكنائس ومساجد ومراكز إيواء إلا وارتكب فيها العدو أفظع المجازر والجرائم على مرأى ومسمع العالم أجمع بما في ذلك العالم العربي والإسلامي الذي يقف عاجزاً حتى عن تنفيذ مقرّرات ٥٧ دولة اجتمعت في قمة الرياض بفتح معبر رفح لإيصال المساعدات الإسعافية والطبية والوقود إلى المحاصرين في القطاع الذين يفتقدون إلى أبسط مقومات الحياة.

هذا الجانب الإنساني الموجع والقاسي جداً هو المنتصر في غزة، حيث يقابله فشل العدو وعجزه عن تحقيق أيّ هدف عسكري، في مواجهة المقاومة في غزة أو في جنوب لبنان.

إزاء هذا الواقع، سوف يكون العدو أمام كارثة ديموغرافية، إذ تشهد المطارات زحمة كبيرة في أعداد المستوطنين الذين يغادرون الكيان، ومنهم مَن غادر عن طريق مطار عمّان، حيث يفيد الشهود العيان بأنّ أعداد المغادرين هي بعشرات الآلاف الذين لا يصرّحون بجنسيتهم «الإسرائيلية» بل يستخدون جوازات سفرهم الأخرى، بهدف الحصول على تسهيلات في المطارات التي يستخدمونها، لأنّ استخدام جوازاتهم «الإسرائيلية» قد يعرّضهم لمضايقات معينة بسبب أنّ الكيان لا يريدهم أن يغادروا بهذه الأعداد الهائلة.

وبمجرد متابعة ما يقوله المستوطنون في شمال فلسطين المحتلة على الحدود مع لبنان، وفي «غلاف غزة»، بأنهم لن يعودوا إلى تلك المستوطنات مهما كانت التطمينات والضمانات، يمكن تكوين فكرة واضحة عن الكارثة التي ستلحق بالكيان، وستكون أكثر المؤشرات أهمية إلى أنه سائر على طريق الزوال من الوجود.

متدرجات المرحلة وعناوينها الأساسية

نمرابي ديب

بلغت التطورات الميدانية في حرب غزة مراحل متقدمة من الفعل الفلسطيني الاستثنائي، والدموية الإسرائيلية التي يُراد من خلالها استكمال «مشروع التهجير» تمهيداً لفرض أمر واقع جغرافي متمثّل في احتلال «الضفتين»، والانتقال السياسي والأمني والعسكري إلى مرحلة ما بعد «القضية الفلسطينية»، التي باتت مرتبطة بشكل أو بآخر بمجمل النتائج المترتبة على «حرب غزة»، ما قد يعيد من وجهة النظر الأميركية «الإسرائيلية»، خلط أوراق المنطقة على طاولة «المستجدّ الفلسطيني»، الذي يمثّل بالتوازي مع مركزية القضية خط التوازن العربي المقاوم، الضامن من وجهة نظر الفريق الممانع لـ «زمن الانتصارات».

المواجهة السياسية والعسكرية مع كيان الاحتلال، لمرحلة ما بعد «طوفان الأقصى»، لم تتضح بعد عناوينها وجوانبها الوجودية في مخيّلات وتصوُّر القوى الحاضنة وحتى الداعمة لكيان الاحتلال، للدول المستثمرة اليوم في دموية المشهد الفلسطيني، المرفق باستنفار سياسي قائم على مبدأ تحقيق وتنفيذ العناوين الأساسية التي شملتها «صفقة القرن الأميركية»، في مقدمتها «التطبيع»، الذي عملت مجمل الإدارات الأميركية السابقة المتعاقبة على تمريره ولا تزال نعمل على ذلك حتى في خضمّ «حرب غزة»، وهنا يكمن البعد الاستراتيجي للوجود الأميركي السياسي والعسكري في المنطقة وأيضاً دور الكيان الغير معلن بعد الذي وجد في استهداف غزة، وأيضاً في محاولة إسقاطها فرصة لإنهاء القضية الفلسطينية، على «بياض استراتيجي» مع مجمل الدول العربية التي أكّدت في مواقفها المعلنة من عدوان غزة على «ازدواجية سياسية»، تراوحت بين عدم القدرة العربية على التصعيد العسكري وسقف المطالب المتعلقة بضرورة إدخال المساعدات الطبية والغذائية للقطاع.

كشفت الحرب الأميركية «الإسرائيلية» المعلنة على «غزة»، النقاب عن «أربعة عناوين أساسية استراتيجية» تتحكم في مسار ومصير المنطقة بدءاً من السقف الزمني الغير معلن بعد، الذي وضعته أميركا نفسها للعملية العسكرية «الإسرائيلية» في غزة، والكلام يتناول ما نشرته وصرّحت به صحيفة «نيويورك تايمز» التي أكّدت نقلاً عن مسؤولين أميركيين أنّ لدى الجيش الإسرائيلي وقتاً محدداً لتنفيذ عملياته العسكرية، وهنا نتحدث عن «سقف زمني قابل للتمديد»، تتحكم به عوامل عديدة أبرزها «نسبة الوعي العالمي» لحقيقة ما يحدث في غزة.

ثانياً... الموقفان المصري والأردني من مخطط التهجير «الإسرائيلي» وتدفق النازحين الفلسطينيين، الذي أعاد إلى الذاكرة السياسية عملية «مرج الزهور» بتاريخ ١٧ كانون الأول ١٩٩٢، حين اتخذ الكيان الإسرائيلي قراراً بإبعاد ٤١٦ ناشطاً فلسطينياً من «حماس والجهاد» إلى منطقة «مرج الزهور في جنوب لبنان»، وهنا تجدر الإشارة إلى المقدمة الأمنية التي شكلها قرار الاستبعاد الاسرائيلي في حينه وما كان يمكن أن يستتبعه من قرارات مشابهة لو تهاون لبنان، أو سمح في إدخال المبعدين من حماس والجهاد إلى أراضيه، بالتالي ما تشهده غزة اليوم «الإسرائيلية» في غزة، والكلام يتناول ما هو جزء لا يتجزأ من مشروع «إسرائيل الكبرى»، القائم على معادلة الاحتلال، في الدرجة الأولى، وأيضاً على أولوية «إفراغ غزة إذا تعذّر الاحتلال»، ما يؤكد بالمعطى الاستراتيجي استمرارية النهج، كما العمل الدائم على تمرير مشروع التهجير في أزمنة مختلفة ومحطات عديدة اصطدمت فيها محاولات اليوم في جدار الرفض الأردني والمصري.

ثالثاً: الموقف الروسي، حيث القراءة تتضمّن ما أشارت إليه المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، حين اعتبرت أنّ تهديد إسرائيل باستخدام «قنبلة نووية» ضدّ قطاع غزة «غير مقبول» و«استفزازي».

يأتي كلام زاخاروفا، في مراحل مفصلية من المواجهة الغير مباشرة بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأميركية، إذ يؤكد كلام زاخاروفا على جملة عوامل أساسية من بينها:

- خيوط وخطوط الترابط الاستراتيجي في ميادين المواجهة المختلفة.
- الكلام الذي أدلت به زاخاروفا بمثابة رسالة روسية نقلت بدبلوماسية إلى المعنيين العسكريين والسياسيين في «حرب غزة»، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية تحت عنوان، «الخطوط الحمر في الجبهة الفلسطينية»

رابعاً: المفاعيل الاستراتيجية التي قامت عليها الإطلالة الأولى لأمين عام حزب اللّه السيد حسن نصر اللّه، التي رسم من خلالها خطوط المحاور المتشابكة على الساحة الفلسطينية والاقليمية، مؤكداً على مبدأ التكامل الأمني والعسكري في حرب غزة، وأيضاً على خطوط المواجهة الاقليمية، التي رفع من خلالها سقف الحراك العسكري الاسرائيلي إلى مستوى المواجهة مع حماس، كما وضع الحضور الأميركي في المنطقة إلى خانة حزب اللّه، في مشهد استثنائي بامتياز حدّد من خلاله «سيد المقاومة» احتياط وفائض الجولة الأولى إنْ حدثت، والكلام يشمل حتى اللحظة روسيا الاتحادية وكوريا الشمالية إضافة إلى إيران، ما فتح باب الاجتهاد والتساؤل، عن احتياط الفريق الآخر عن مصير الوجود الأميركي في المنطقة وأيضاً «إسرائيل» في مراحل دخول الاحتياط المقاوم مسرح الحرب الساخنة.

ما بين العناوين الأساسية التي باتت تتحكم في مسار المنطقة ومصيرها، والنتائج الاستراتيجية المترتبة على «حرب غزة»، جولات استثنائية سطرتها المقاومة بحكم «الموازين العسكرية الجديدة» واليقين النابض بحتمية النصر...

بأمر من السيد الحوثي.. يُمنع تردد سفن «إسرائيل» في البحر الأحمر

لم تمر سوى ٥ ايام على التهديد الذي اطلقة قائد حركة أنصار اللّه في اليمن، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، أنّ القوات المسلحة اليمنية ستظفر بسفن الاحتلال في البحر الأحمر، ولن نتردد في استهدافها، وليعلم بهذا كل العالم، حتى وجد هذا التهديد طريقة الى التنفيذ عندما قامت القوات المسلحة اليمنية بالاستيلاء على سفينة اسرائيلية في البحر، واقتيادها الى احد الموانىء اليمنية.

اللافت في العملية الجريئة للقوات المسلحة اليمنية، انها لم تأت على حين غرة، بل سبقها تهديد واضح وصريح من قائد حركة انصاراللّه، اي ان الكيان الاسرائيلي وامريكا

والغرب وداعميه من الانظمة العربية، كانوا يتوقعون هذا الامر، واللافت اكثر ان العملية العسكرية تمت في الوقت الذي تتكدس في المنطقة اساطيل امريكية وبريطانية وفرنسية وتلك العائدة للدول العربية التي مازالت في حالة حرب مع الشعب اليمني، الامر الذي يكشف عن تقدم كبير في قدرات القوات المسلحة اليمنية، في جميع النواحي التسليحية والاستخباراتية.

العملية الذكية التي نفذتها القوات المسلحة اليمنية يوم امس الاحد، في الاستيلاء على السفينة التي تحمل اسم «غالاكسي ليدر» لمالكها رجل الاعمال الاسرائيلي رامي اغنر ، حملت العديد من الرسائل، في مقدمتها ان الشعب الفلسطيني المظلوم في غزة ليس وحيدا، وان له اخوة لن يترددوا لحظة واحدة في الوقوف الى جانبهم، مهما بلغت التكاليف، حتى يتوقف العدوان الاسرائيلي الامريكي على غزة . كما ان العملية جاءت لتؤكد ان «اسرائيل» لا يمكنها ان تواصل عربدتها وتفتك باطفال غزة ونسائها، وتستهر وتنتهك القانون الدولي اتكالا على الدعم الامريكي والغربي، فالتواجد العسكري الامريكي والغربي، لن يمنع محور المقاومة، من تدفيع الكيان الاسرائيلي ثمن عربدته.

ان على الكيان الاسرائيلي، ان يدرك قبل فوات الاوان، ان كل العرب ليسوا الانظمة التي طبعت معه ورفعت علمه المزيف في العواصم التي تحكمها تلك الانظمة، فهناك عرب لن تجرؤ ان ترفع علمها على سفينة يمكن ان تمر بالقرب من سواحلهم، كعرب اليمن وقيادتهم الشجاعة، فـ«اسرائيل» التي تستأسد على اطفال ونساء غزة المحاصرين، تعتمد في حركتها في البحر الأحمر وباب المندب، على التهريب والتمويه، ولم تجرؤ على أن ترفع علمها على سفنها، بل وتغلق أجهزة التعارف في البحر الأحمر، خوفا من رجال اليمن.

الامر المهم ، الذي يجعل كل انسان حر في العالم، يقف اجلالا للشعب اليمني والقوات المسلحة اليمنية وحركة انصاراللّه وقائدها الشجاع السيد الحوثي، وان يرفع القبعة احتراما لهم، هو ان امريكا التي جاءت الى المنطقة بكل ثقلها العسكري، لتمنع اي طرف في المنطقة، يمكن ان يفكر في الوقوف في وجه الوحش الاسرائيلي الذي ينهش بلحم اهالي غزة منذ ٤٤ يوما، ارسلت رسائل تهديد وترغيب الى حركة انصار اللّه، لمنعها من تقديم الدعم لغزة، عبر التهديد المباشر بعودة الحرب مع «التحالف العربي»!!، وإعاقة الاتفاق معه، بعد أن كان وشيكاً، وإعاقة المساعدات الإنسانية، الا ان القيادة اليمنية لم تكترث بكل خطوات الضغط والتهديد الأميركية، ولم تؤثر في موقفها المبدئي الصادق، النابع من منطلقات إيمانية وإنسانية وأخلاقية.

السيد عبدالملك الحوثي كان صريحا وواضحا في خطابه الذي القاه يوم الثلاثاء الماضي بمناسبة يوم الشهيد حيث قال: «عندما قال الأميركيون لنا إنهم وجهوا دول المنطقة ألا تكون لها أي ردة فعل تجاه فلسطين، قلنا لا تحسبونا معها، لسنا من يخضع لأوامركم".

عالم اليوم يعيش حالة غير مسبوقة من ازدواجية المعايير، فمن جانب نرى امريكا والغرب يدعمون كيانا محتلا عنصريا ارهابيا اجراميا، بالسلاح والمال والاستخبارات والاعلام، تحت ذريعة الدفاع عن النفس، وهي ذريعة تسببت باستشهاد ١٣ فلسطيني منهم اكثر من ٥٥٠٠ طفل واكثر من ٤٠٠٠ امراة، بينما يمنع ويسجن ويطارد كل انسان حر يقف مع مظلومية اهالي غزة حتى بالكلمة، هذه الازدواجية تفرض على كل انسان حر في العالم ان يتحرك لنصرة المظلومين، بعد فشل كل المؤتمرات والاجتماعات والقمم الاسلامية والعربية، والامم المتحدة ومجلس الامن عن وقف الابادة الجماعية التي ينفذها الكيان الاسرائيلي ضد العزل المحاصرين في غزة، وهذه الحقيقة المرة، هي التي دفعت اليمن ان يدخل الحرب رسميا الى جانب غزة، واستخدم جانبا من امكانياته في سلاحي الصواريخ والمسيرات لدك مناطق مختلفة من فلسطين المحتلة، وان « ما يصرح به الكيان الإسرائيلي من اختطاف سفينة اسرائيلية من قبل اليمن هي مزاعم غير صحيحة كوننا في حالة حرب معلنة»، كما قال عضو المجلس السياسي الأعلى في اليمن محمد علي الحوثي.

ان ما قامت به البحرية اليمنية سيجعل المعتدين يعيدون حساباتهم من الان فصاعدا، ف٨٠٪ من تجارة الكيان الاسرائيلي مع العالم تأتي عبر البحر، وجانب كبير منها يأتي عبر البحر الاحمر، الذي تمرّ عبره أكثر من ١٠٪ من التجارة العالمية سنويًا، والذي سيغلق على الكيان الاسرائيلي ، بأمر من القيادة اليمنية، الامر الذي سيوجه ضربة قاسية للاقتصاد «الاسرائيلي» الذي بات يترنح على وقع العدوان على غزة.

كان واضحا ان الضربة التي وجهها اليمن، عبر الاستيلاء على سفينة تابعة للكيان الاسرائيلي، وتهديده بالاستيلاء على كل سفينة اسرائيلية او ترفع علم الكيان او ترتبط به بشكل او بآخر، كانت ضربة موجعة جدا، فرئيس وزراء الكيان الاسرائيلي بنيامين نتنياهو اعرب في بيان لمكتبه عن تعرض حكومته لضربة كبيرة من حكومة صنعاء، بينما وصف المتحدث باسم جيش الاحتلال الاسرائيلي، أنّ احتجاز السفينة «يعد حدثا خطيرا للغاية".

ستثبت الايام القادمة، ان يوم ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر، سيشكل انعطافة في سير الحرب الدائرة في غزة، وعلى مشغلي الوحش الاسرائيلي، من الامريكيين والغربيين، ان يعيدوا حساباتهم، اذا كانوا حريصين فعلا على عدم اتساع الصراع، وعليهم ان يلجموا وحشهم ليكف أذاه عن اطفال ونساء غزة، وإلا فان البحر الاحمر سيُغلق امام سفن الكيان الاسرائيلي بأمر من السيد الحوثي، وما سفينة «غالاكسي ليدر»، الا تمرين اولي.

العالم